مقياس: ماقبل التاريخ العام

السداسي الرابع

الأستاذة: شراحيل خالصة

محاضرة رقم (04):

التطور الحضاري لعصور ماقبل التاريخ

أولا: العصر الحجري القديم: (الباليوليتي)[1]: بدأ هذا العصر مع ظهور الانسان واستمر حتى 12000 ق م، وعاش الانسان في هذه الفترة متنقلا جامعا للطعام معتمدا على الصيد، وبما تجود به عليه الطبيعة، وتعود اقدم الأدوات الحجرية الى 2.6 مليون سنة .

ويقسم العصر الحجري القديم الى ثلاث مراحل:

1-**العصر الحجري القديم الأسفل(1.6 مليون سنة الى 100.000سنة ق م):**

ومن أهم الحضارات التي عرفها العصر الحجري القديم الحضارة الألدوانية وتنسب الى موقع أولدوفاي شمال تنزانيا جنوب بحيرة فكتوريا، وهي اقدم حضارة في شمال افريقيا والعالم، وتميزت بالأدوات المصنوعة من الحصى والتي سميت بالقواطع ذات الحد الخشن، ويمثل موقع عين الحنش اقدم موقع بشمال افريقيا ويعود الى 1.8 مليون سنة، وتعود الصناعات الحجرية لهذه المنطقة الى النمط الصناعي القديم وهي تتشابه مع صناعات شرق افريقيا (موقع أولدوفاي شمال تنزانيا، موقع كوبي فورا بكينيا وحوض أومو باثيوبيا).

[1]- وهي كلمة يونانية مكونة من قسمين: بابنوس وتعني القديم ليتوسن وتعني حجر

ومن خلال العظام التي عثر عليها بموقع عين الحنش وهي لحيوانات ثديية منقرضة والتي لاتستطيع العيش إلا في المناخ الرطب والحار منها الفيلة وفرس النهر....

ومن طبيعة الأدوات الحجرية التي عثر عليها بعين الحنش تدل على ان الانسان قد استهلك لحوم الحيوانات التي كان يصطادها...

وفي هذا العصر تنوعت المواقع الأثرية وانتشرت في كل افريقيا وحتى في أوربا وأسيا.

ظهر خلال هذه الفترة نوع جديد من الانسانيات وهو الاومو اركتوس، أي الانسان الذي يسير منتصب القامة وانتشرت معه نوع جديد من الأدوات خاصة الفأس اليدوية ذات الشكل البيضوي واللوزي، وبها حدان قاطعان.

واستعمل الإنسان في هذا العصر نوعين من الحجارة

- حجر الصوان: والذي يتميز بسهولة التشذيب وفعالية الأدوات المصنوعة منه.
- الحجر الكلسي: ويتميز هذا النوع بصعوبة التشذيب لصلابته، وقد كان الإنسان القديم يلجأ إليه لنقص حجر الصوان في بعض المناطق.

ومن الحضارات الحضارة الأشولية: نسبة الى موقع سانت أشول، ولم تنحصر هذه الحضارة في أوربا بل امتدت الى شمال افريقيا حيث عثر على أدوات حجرية كثيرة ولعل أبرزها الفؤوس اليدوية المعروفة بالبفياس أي ذات الوجهين ومن اهم مواقعها تغنيف بولاية معسكر (اكتشفت في القرن 19م) حيث عثر بها على أدوات حجرية وفكوك سفلية للإنسان تعود الى 600000 سنة، ويصنف العلماء هذه العظام الى الانسان المنتصب القامة المعروف بإنسان الاطلس.

محاضرة (05)

2- **العصر الحجري القديم الأوسط:** (1000000 20000 سنة ق م)

وتميز بصناعة الشظايا، والتي أصبحت تتوافق مع ظروف الحياة الجديدة، وأصبحت أكثر فاعلية، وسادت وانتشرت هذه الحضارة في مواقع مختلفة، واهم أدات ظهرت في هذه الفترة البيفاس وصانعها هو إنسان نيندرتال، ومن اهم الحضارات في هذا العصر:

1- الحضارة الموستيرية: تنسب الى موقع Monstier بفرنسا ، وتتميز أدواتها باستعمال الطريقة اللوفالوازية ومن أدواتها المكاشط ورؤوس السهام والنصال، ومن المواقع التي تم العثور فيها على أدوات هذه الحضارة موقع " تافوغالت وجبل أرحود بالمغرب الأقصى " وموقع رأس تنس بالجزائر، وموقع بيرار العاصمة ، وبتونس نجد موقع سيدي الزين قرب مدينة الكاف، وموقع القطار قرب قفصة، وصاحب هذه الحضارة هو انسان نيندرتال الذي عثر على بقاياه العظمية في جبل أرحود جنوب المغرب، والمتمثلة في جمجمتين، ومواقع هذه الحضارة نادرة مقارنة بمواقع الحضارات الأخرى .

2- الحضارة العاترية: تنسب الى موقع بير العاتر بتبسة وبالضبط واد الجبانة الذي اجرى فيه العالم الفرنسي موريس ريغاس حفرياته، وأطلق هذه التسمية على هذه الصناعة سنة 1918م وأخذت تسميتها الرسمية بعد المؤتمر العلمي المنعقد بمدينة مونيلي سنة 1922م.

ولقد اختلف العلماء حول أصل هذه الحضارة، فيذهب قابريال كامبس وليونال بالو الى ان أصولها في شمال افريقيا

اما رشيد الناضوري فيقول أن أصولها من المشرق، ودليلهم هو وجود صناعة مشابهة للعاترية في شبه الجزيرة العربية، وتعود الى فترة أقدم من العاترية .

وتمتد الحضارة العاترية من البحر المتوسط شمالا الى الصحراء الكبرى جنوبا، ومن حوض النيل شرقا الى المحيط الأطلسي غربا.

ومن اهم مواقعها موقع تافوغالت وموقع تيمارا بالمغرب الأقصى وهي المواقع الأقدم، وأحدثها بالجزائر وتونس، ومن مواقعها بالجزائر موقع بير العاتر، وكهف بلغوماري، وبتونس موقع عين متهرشا، وموقع وادي العفاريت شمال قابس، وموقع سيدي منصور .

ومرت الصناعة العاترية بثلاث مراحل وهي:

-المرحلة القديمة: وتتميز هذه المرحلة بقرب صناعتها من الصناعة الموستيرية ذات تقنية نوفالوازية، ونادرا مانجد ساقا فيّ أسفل قاعدتهان وتعود اغلب مواقعها الى المغرب الأقصى.

- المرحلة المتوسطة: وتتميز هذه المرحلة بوجود ساق في كل أدواتها ومنها المسنnان والمثاقب.

- المرحلة الحديثة: تتميز أدواتها بانها دقيقة وحادة، ومنها رؤوس السهام المزودة بساق في أسفلها.

الانسان والبيئة في العصر الحجري الوسيط: فمن هو الانسان العاتري؟

يرجعها البعض الى الانسان العاتري من خلال البقايا العظمية التي عثر عليها في كل من دار السلطان وتيمارا بالمغرب الأقصى.

ويقول كلود براهيمي انها ترجع الى انسان نيندرتال والذي نشأ في فترة تزامن العصر الحجري القديم الأوسط، ويقول محمد سحنوني انها تعود لأشباه إنسان نيندرتال الأوربي، ويقول بعض العلماء أن أصول إنسان النيندرتال من المناطق الجليدية في أوربا، وهناك من يقول أنه يرجع الى مناطق مختلفة، وهناك من يقول أنه أصيل في المنطقة من خلال الأدوات الحجرية الموجودة.

وأما المناخ الذي كان سائدا في تلك الفترة في شمال إفريقيا فهو المناخ الرطب والدافئ، وذلك من خلال تحليل عينات التربة التي وجدت بها الأدوات العاترية، وكانت تنمو في هذه الفترة أشجار الأرز والصنوبر.

وتنوع الإنسان العاتري في غذائه بين لحوم الحيوانات لاسيما الضخمة منها، واستهلك نخاع العظام، كما تغذى على النباتات البرية والقواقع.

3-حضارات العصر الحجري القديم الأعلى:

الحضارة الإبيرو مغربية: اكتشفها بول بالاري في بداية القرن العشرين، كما يطلق عليها البعض الحضارة الوهرانية او المويلحية، ويرى البعض انها امتداد للصناعة القزمية الابيرية ومنها اطلق عليها اسم الابيرو مغربية، وتمتد هذه الحضارة من خليج قابس التونسي الى السواحل الأطلسية المغربية.

إنسان الحضارة الابيرو مغربية: وتعتبر المواقع الأثرية التي وجدت بها هذه الحضارة غنية بالمخلفات العظمية البشرية، حيث يحصي الباحث سليمان حاشي أكثر من 500 هيكل تتوزع حول مواقع أفالوبورمل، وكلوموناطة و تافوغالت، وينتمي صاحب هذه الحضارة الى الانسان العاقل المعروف بانسان مشتى العربي، ويقابل هذا الإسان في أوربا إنسان كرومانيون.

ومن صناعات الحجرية الابيرومغربية: النصال ذات الحد المشذب والمسننات والمطاحن، ومن مميزات هذه الحضارة الصناعات العظمية المتمثلة في السكاكين والمثاقب وغيرها....

الوسط الطبيعي: تتميز التحاليل التي أجريت على النباتات أنها كانت تنمو في هذه الفترة أشجار الصنوبر والأرز ، مما يدل على أن المناخ كان باردا ومن الحيوانات التي وجدت بهذه الفترة الخنزير البري والبقر والحصان المغربي والآيل، وكان الانسان في هذه الفترة يتغذى على لحوم هذه الحيوانات الا جابت النباتات والحلزون.

وكان الانسان في هذه الفترة يسكن الكهوف والمغارات القريبة من الساحل.

الحضارة القفصية: تنسب هذه الحضارة الى موقعها النموذجي بمدينة قفصة وبالضبط موقع المقطع، ويعود الفضل في اكتشافها الى العالم الفرنسي دي مورقان، وتتميز هذه الحضارة بصناعتها القزمية الميكروليتية، وبانها صناعة قارية داخلية محدودة في توسعها الجغرافي مقارنة بسابقتها، وتحدد مواقعها في وسط وغرب تونس وشرق الجزائر ومن مواقعها القطار، وبئر ام علي، وعين سندس، وأم العرائش ...

وتتميز الصناعة القفصية بالدقة والصغر والمصنوعة من مادة الصوان والعظام، وبيض النعام، والمتمثلة في السكاكين الخناجر والمناشير والمثاقب.

الوسط الطبيعي والبشري للحضارة القفصية: من خلال الدراسات تبين ان المناخ كان بارداً ورطباً، حيث انتشرت أشجار الأرز والصنوبر، كما عثر على عظام البقر الوحشي والحصان البري.

وكان يعيش الانسان القفصي في مستوطنات على الهواء الطلق، وفي الكهوف. واختار المناطق القريبة من المياه والبحيرات والأودية، وكان يستهلك الانسان القفصي لحوم الحيوانات التي يصطادها حيث لم يكن الانسان القفصي مدجن، ومن الحيوانات التي اكلها الحصان، الضبي، الغزال والبقر الوحشي، كما استهلك جذور النباتات، واهم ما استهلكه الانسان في هذه الفترة الحلزونيات حيث عثر على بقاياها فيما يعرف بالرماديات وهي مواقع تمتد لمئات الأمتار، ويصل سمكها في بعض الأماكن الى خمسة امتار.

الانسان القفصي: ويطلق على إنسان هذه الفترة عدة تسميات منها ماقبل المتوسطي وفجر المتوسطي، واوائل المتوسطي، ويطلق عليه قابريال كامبس إنسان ماقبل البربر، ويندرج إنسان القفصي ضمن سلالة الإنسان العاقل العاقل ، وله وجه يمتاز بالاستقامة، مع ارتفاع في عظم الجبهة والفكين قليلة الخشونة.

المحاضرة رقم (06)

ثانيا: العصر الحجري الوسيط(الميزوليتيك): ويبدا من حوالي 15000 سنة ق م الى حوالي 7500 ق م، وهو عصر انتقالي من مرحلة الصيد والالتقاط الى مرحلة الرقي والزراعة، واستئناس الحيوان، وتميز هذا العصر باعتدال المناخ والدفء النسبي، فتحول الانسان فيه من العيش في الكهوف والمغارات الى التجمع قرب الأنهار والينابيع، وبذلك بداية الاستقرار البشري، وأدوات هذا العصر أكثر دقة وأصغر حجما صانعها الانسان العاقل العاقل.

ثالثا: **العصر الحجري الحديث(النيوليتي):** بدأ هذا العصر حوالي 75000 سنة ق، وفيه تحكم الإنسان في الزراعة وتربية الحيوانات، مما زاد في عملية الاستقرار البشري في مناطق متفرقة، واكتسب فيه بعض المفاهيم المنظمة لحياته، كمفهوم الملكية الفردية، كما عرف تطور حرفي في صناعة الأدوات الفخارية غلا جانب الصناعة الحجرية، كما بدأ في طحن الحبوب كالحنطة والشعير والشوفان.

ومن مواقع العصر الحجري الحديث بشمال افريقيا، موقع شهيناب بالسودان والتي اعتبر العلماء في البداية أن هذه الحضارة تعود أصولها الى هذا الموقع، لكن بعدها توالت الاكتشافات في منطقة الهوقار وموقع تووين بأدرار، وقد خلص قبريل كامبس أن مناخ الصحراء كان رطبا، وكان به شبكة من المياه والبحيرات المغلقة، وجريان بعض الأودين كوادي تفاست الذي يتجه نحو الجنوب، وواد الساورة الذي يتجه نحو الشمال، ووادي أغرغار الذي يتجه نحو الشمال الشرقي، ومن ثم لا يستبعد أن يكون الاستقرار في المواقع الصحراوية قد تم خلال الألف السابعة ق م.

ويتميز هذا العصر بهذه المواقع الى الافتقار للصناعة الحجرية وغن وجدت فهي غير متقنة الصنع لأن معظم صناعتها كانت من الحجارة البركانية (كالبازلت والكوارتز).